الغــزو المغولي للعالم الإســـلامي في عهد (هولاكـــو)

د. عبد الله عبد العزيز التقاز ـ كلية التربية أبوعيسى - جامعة الزاوية

مقدمة :

الغزو المغولي للعالم العربي الإسلامي أحدث خـرابا ودمارا في الدول العربية الإسلامية التي قام بغزوهـا ، وطمس معالمها ، وثقافتها ، وحضارتها الإسلامية.

مشكلة البحث :

احتل (جنكيز خـــان) الدولـة الخوارزميـة ، فقتل، وشرّد ، ووصلت غاراتـه القفقاص ، ومنها إلى الأقسام الجنوبية من روسيا ، والجهات الوسطى من الفولجا ، وقد اضطرت الجيوش المغولية إلى التراجع إلى منغوليا ، وبعد وفاته جاء بعده أولاده ليكملوا ما بدأه والدهم ، وكان أوّل ما قام به المغول في عهد إمبراطورهـــم الجديد أن تعقبوا البقية الباقية من إمبراطورية (كين) حتـــى دانت لهم في سنة 1234 م ، كما حرص (اوجتاي) على سيادة والده على مملكة خوارزم ، وتوسّـــع في الفتح نحو أوروبا ، وجاء بعده ابنه (كيوك) ، ولا يحفظ لنا التاريخ إلا القليل من أخباره ، وجاء من بعده (مانجو) ، وقد عيّـن أخاه (كوبـــلاي خان) حاكما على الصين ، وولي أخاه (هولاكو) قيادة حمله يغزو بها بلاد فارس وسوريا.

أهمية البحث:

غـــزا المغول بلاد فارس ، فقضوا على مقر الإسماعيلية بها ، ثم سقطت بغداد في أيديهم بقيادة (هــولاكو) ، فأحدثوا فيها الفساد والخراب والدمار حتى أنهم قاموا بحرق المكتبات ، وقضوا على الخلافة العباسية فيها .وهذا جاء ليسدل الستار على الأعمال الفظيعة التي قاموا بها في حق الدول والممالك التي اجتاحوها .

خطة البحث :

وقد قسمت هذا البحث إلى أربعة مباحث . ففي المبحث الأول – ظهور المغول في أواسط أسيا وتوسعهم نحو الغرب، وفي المبحث الثاني: حملة هولاكـــو على بلاد فارس ، والمبحث الثالث: احتلال بغداد وسقوط الخلافة العباسية ، والمبحـــث الرابع : احتلال بلاد الشـام ، وختمت هذا البحث بالحديث عن نكبة بغداد وكيف ساعدت

على توجه المغول إلى احتلال بلاد الشام ، وتهديد وادي النيل ظنا منهم أن غزو وادي النيل سيكون سهلا أذا استولوا على أرض الرافدين والشام .

المبحث الأول – ظهور المغول في أواسط أسيا وتوسعهم نحو الغرب

نشأ المغـــول الأصليون في الهضبة المعروفة بهضبة منغولية شمال صحراء (جوبـــي) ، وهي تمتد في أواسط جنوب سيبريا ، وشمال التبت ، وغربي منشوريا ، وشرق التركستان ، وبين جبال التاي غربا ، وجبال خنجان شرقا ، وفي هـذه المنطقة كانت تعيش قبائل المغول منفصلا بعضها عن بعض ، وكانت تتقاتل فيما بينها ، كما كانت تتقاتل مع جيرانها ، وخاصة مع التتار ، وقد ذكـر أحـد الجنود الرومان كيف أن أهالي الأستبس في آسيا كانوا يدخلون الرعب في النفوس وهم على ظهور جيادهم، وهكذا استدعت حياة القبائل التركية المغولية ضـــرورة الإغـــارة على الممالك المتمدنة في الصين ، وما وراء النهر ، وإيـــران ، وكانت هذه الغارات هي السبب في إقامة سـور الصين العظيم الذي شيّده أهل الجنوب في العصور الأولى من التاريخ قبل الميلاد بنحو قرنين ونصف، ويذكر المؤرخ رشيد الدين أن مجموع أقـوام الأتراك والمغول لم يكن لهم مطلقا ملك قهار جبار يستطيع أن يحكم هذه الطوائف، فكان أفرادها يتنازعون ويتصارعون ويحاربون بعضهم بعضاً ، وبالرغم من أنـه كان لكل قبيلة ملك أو أمير فإن أفراد هذه القبيلة لا يخضعون له ، ولا يأتمرون بأمره . ولما كان أهل الخطأ يحاربون هذه القبائل ويتعرضون لغاراتهم وكانوا يعيشون دائما في فزع منهم ويبذلون من الجهود والاحتياطات ما يدرؤون به شرّ هذه القبائل المتبربرة ، فأقاموا سداً قيل : هو سدّ الإسكندراية يفصل بين ولايـة الخطاء ، وبين تلك الأقـوام ، وكذلك كان الصراع محتدما بين أفراد كل قبيلة ، واتخذوا- أيضا - الإغارة ، والسلب ، وسيلة أخرى لمعيشتهم ، هذه الحالة من الفوضى الاجتماعية والسياسية التي كانت عليها القبائل المغولية لابد أن تتمخض في النهاية عن وجود شخصية قوية توحد شتات هذه القبائل ، وتجبر سائر الطوائف على الخضوع لها ، وتكون من الجميع دولة واحدة ، وتتمثل هذه الشخصية في شاب مغولي اسمه (توموجين) ، وهو بعينـــه (جنكيز خان) الذي هـز بفتوحاته أركان الدولة جميعا فيما بين الصين شرقا ، والبحر الأدرياتيك غربا في النصف الأول من القرن السابع الهجري(الثالث عشر ميلادي([1]).

كانت الدولة الخوارزمية في وضعها السياسي وحدة لا يستهان بقواتها على الرغم من العوامل التي تجمعت على أضعافها ، فقد كانت هذه الدولة بمثابة الحاجز المنيع الذي يحول بين الشعوب والقبائل المتبربره نهر سيحون ، وبين مركز الخلافة العباسية في بغداد بوجه خاص ، وفي أقاليم غرب آسيا بوجه عام ، كانت الدولة الخوارزمية بمثابة الباب في المنزل ، وعلى هذا الأساس كان من السهل على المغول أن يتوغلوا في غرب أسيا ، وأن يزيلوا ما بقي في أيدي المسلمين من أملاك خاصة ما كان بيد الخلافة العباسية في العراق.

وقد عبر (بروان) عن هذا بقوله : (أن الدولة الخوارزمية لم تكن إلا قنطرة يجب على المغول أن يعبروها حتى يتمكنوا من القضاء على الدولة العباسية) على أن أهمية الدولة الخوارزمية لم تكن خافية على أمراء المسلمين، لهذا نرى أن أمراء الولايات الإسلامية الذين تحالفوا ضد جلال الدين منكريتي ، وأصبحوا يبادرون إلى عرض الصلح عليه عندما أدركوا أن الخطر المغولي يتهدّد الدولة الخوارزمية . ، ويتضح أن سلامة أقاليم غرب آسيا كانت تتوقف إلى حدّ كبير على زوال أو بقاء الكيان السياسي للدولة الخوارزمية ، فعندما زالت اتسع المجال أمام المغول للتوغل غربا .

وقد ظهر ذلك أيّام (جنكيز خان) ؛ إذ أنه لما أرسل قائديه (شي) و، (سوبوتاي) في إثر علاء الدّين خوارزم بعد انكسار جيوشه وفراره إلى تلك الجزيرة في بحر قزوين ، ولم يلق هذان القائدان أي صعوبة في الاستيلاء على العراق، وأذربيجان ، وجورجيا ، ثم عبر المنطقة الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود إلى بلاد القعنجاق ، وظهر المغول في بلاد الروس لأول مره ، وألقوا الرعب في قلوب أهل أوروبا([2]) ، وفي عهد (أوجتاي) ، وجّه حمله مغولية كبيرة إلى أوروبا بقيادة (باتوجنكيزخان) ، فأخضع الأقاليم الواقعة شمال بحر قزوين ، واكتسح روسيا وفرض عليها ضرائب كبيرة ، وألقى الرعب والخراب والدمار في بولندا وموراقيا وسيليزيا كما خرّب هنغاريا ، ثم ترك هذه البلاد وعاد إلى وطنه على رأس الجيوش المغولية بعد وفاة (أوجتاي) ، والمهم أنه بعد حملات (جنكيز خان) على غرب آسيا وإخضاعه أقاليم الدولة الخوارزمية فتح أمام المغول طريقا إلى أوروبا وطريقا يخترق الأراضي الواقعة بين البحر الأسود وبحر قزوين وطريقا يخترق شمالي بحر قزوين .

أما من ناحية البلاد الإسلامية فإنه لا شك أن نهايتها أصبحت قرية ، فقد بدأت الجيوش المغولية منذ أيام جنكيز خان تتسلل إلى أراضي العراق في حملات صغيرة ولما وجد الخليفة الناصر أن أملاكه أصبحت مهدده بالزوال طلب المساعدة من أمراء المسلمين وأدرك المغول أنهم لا يستطيعون مواجهة جيوش الخلافة ، ففضلوا الانسحاب ؛ ولكنهم عادوا في أيام (أوجتاي) ، واستولوا على إمارة (أرجل)، وتوغلوا في العراق حتى بلغوا مدينة سامراء ، واشتبكوا مع المسلمين عند مدينة (جيله) ، واضطر المغول إلى الانسحاب ، وعادوا مرة أخرى ، وألحقوا خسائر كبيرة في أرواح المسلمين ، ولم يكفوا عن أرسال هذه الحملات ، واستمر الحال على ذلك حتى انتخب (مايجوخان) ختانا فعمل على توسيع أملاكه شرقا وغربا، فأرسل حملتين كبيرتين إحداهما : بقيادة أخيه (قبلاي) ، وكان الغرض منهما إتمام فتح بلاد الصين، والثانية : بقيادة أخيه (هولاكو) كان الغرض منها القضاء على حصون الإسماعيلية، ثم الاستيلاء على مدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية ، وحاول (مانجو) ، أو(هولاكو) أن يكملا استعدادهما الحربي باستعداد دبلوماسي فحاولا التحالف مع الملوك والأمراء المسحيين في غرب آسيا ضد الخليفة العباسي المسلم فكان كل منهم يحاول التقرب من الآخر ، أما المغول فكانوا يهدفون من وراء ذلك أن يجدوا لهم نصيراً يساعدهم على الخليفة ، وأما المسيحيون فكانوا يهدفون إلى دفع الخطر المغولي الذي بات يتهددهم ، كما كانوا يهدفون إلى القضاء على أعدائهم في بغداد ، وكانوا يطمعون في مساعدة المغول لهم لاسترداد بيت المقدس ([3]) ، وأعلن (مانجوخان) أنه أرسل (هولاكو) إلى غرب آسيا ليقضي على الخلافة العباسية ، ويعيد بيت المقدس إلى المسحيين ، ووصل (هولاكـــو) إلى مدينة سمرقند سنة (653 هـــ - 1200 م) ، ثم رحل منها إلى مدينة (كيش) إحدى مدن بلاد ما وراء النهر حيث قابل (أرغون) حاكم المغول في بلاد فارس ، وأقام (هولاكو) في هذه المدينة شهر أرسل في خلاله يطلب مساعدة أمراء آسيا الغربية ضد طائفة الإسماعيلية([4])، وأدى توسع المغول غربا بقيادة (جنكيز خان) على حساب الأقطار الإسلامية إلى الاصطدام بالدولة الخوارزمية التي كانت تحكم ايران ، وشمال الهن، ى وأفغانستان ، وتمكن المغول بقيادة (جنكيز خان) من إنـــزال عدّة هزائم بجيوش الدولة الخوارزمية ، ووصلت غاراته إلى القفقاس ، ومنها إلى الأقسام الجنوبية من روسيا والجهات الوسطى من الفولجا ، وقد اضطرت الجيوش المغولية إلى التراجع إلى منغوليا على أثـــر وفاة (جنكيز خان) عام 614 هـــ 1227 م ، وذلك للتشاور في

أمر تعيين إمبراطور جديد.([5]) ظلت حاضرة المغول بعد وفاة (جنكيز خان) في مدينة (قرة فروم) في منغوليا حيث خلفه ثالث أولاده وهو (أجتاي) ، وأصبح خاقان إمبراطور المغول ، وكان أول ما قام به المغول في عهد إمبراطورهم الجديد أن تعقبوا البقية الباقية من إمبراطورية (كيـن) ، حتى دانت كلها لسلطانهم في سنة 1234 م ، وقد ساعدت المغول أسرة (ستـــج) التي كانت على عـــرش الإمبراطورية في الجنوب ، وبذلك سعت هذه الأســـرة إلى حتفها بانضمامها إلى المغول ضد إمبراطورية (كين) ، ولم ينسى (أوجتاي) أن فتوحات أبيه في غربي آسيا تضطره الاحتفاظ بسيادته على مملكة خوارزم على الرغم من أن عنايته أول الأمر بتوسيع إمبراطورتيه في أخصب بقاع الصين وأغناها ، وبعد ما أرسل (أوجتـاي) إلى جلال الدين قوة مكونة من ثلاث مائة ألف مقاتل بسبب عودته إلى الهند وتقدمه غربا حتى وصل إلى تمليس وكيلات ؛ ولكن جلال الدّين قد هرب إلى جبال الأكراد حيث قتله أحد الفلاحين ، وحقق المغول الغرض الأول من غزواتهم، وجعلوا هذا الفتح خطوة لغيره من الفتـوحات ، فاندفعوا نحو الغرب فاحتلوا ديار بكر، وأربل ، وكيلات ، ثم تقدموا إلى أذربيجان([6])

وفي عام 1236 م غـزوا جورجان ، وأرمينية الكبرى مرتكبين أقصى الفضائع وأشدّها هولا ، ومن المدن التي فتحوها (تفليس) ، وتوسّـــعوا في غزو أوروبا ، وكان (أوجتاي) مسرفا في شرب الخمر حتى مات بسبب ذلك في 11 ديسمبر 1241م ، وجاء بعد (أوجتاي) ابنه (كيوك) ، ولا يحفظ لنا التاريخ إلا القليل من أخباره ، وأخلاقه ، ولقد ألقي بزمام الدولة إلى وزير من المسيحيين كما أمتلأ بلاطه بالرهبان والعلماء من المسحيين- أيضا- وشيد كنيسة أمام خيمته ، وجـاء بعـده (مانجوخان) ، وكان من حسن حظ أوروبا ؛ إذ قامت الاضطرابات والفتن في قرة قورم سنين عدّة ، ومن ثم ظهرت على تلك الامبراطورية مظاهر التفكك والانحلال وفي سنة 1251 م، أصبح (مانجوخان بن تولوي) خاقانا على بلاد المغول ، وقد عين (مانجوخان) أخاه (كوبلاي خان) حاكما على بلاد الصين ، وفي عهده أخضعت كافة بلاد إمبراطورية سنج ، وكذلك غزا (مانجوخان) بلاد التبت وخربها، كما ولى أخاه هولاكـو) قيادة حملة تغزو بلاد فارس وسوريا ، وخلّف (مانجو خان) أخاه (كوبلاي) بعد سنه من وفاته قضاها زعماء المغول في العودة من أطراف تلك الإمبراطورية النائية من بلاد المجر وسوريا إلى حاضرة الإمبراطورية حيث انعقدت

جمعية الأعيان لانتخاب خلف لـ(مانجو خان) وأصبح (كوبلاي خان) الخان الأعظم ، وكان قبل اعتلائه العرش شديد الاهتمام بشئون بلاد الصين ، فأتخذ بكين حاضرة لملكه بدلا قرة قروم ، واستقل (هولاكو) ببلاد الفرس وسوريا وآسيا الصغرى ، في حين توزعت جيوش المغول في بلاد روسيا وما يليها من بلاد آسيا، وبعض الكتائب الصغيرة في بلاد تركستان ، وفي عهد (كوبلاي) سقطت مدينة بغداد على يد (هولاكو) ([7])

ولقد كان من أثـــر غزوات (جنكيز خان) وخلفائه أن بدأ أهالي غرب آسيا يكثرون من ترددهم على شرقها ، ونجحوا في تكوين جاليات وعصابات لهم فيها ، وشجعهم هذا على استيطان هذه الجهات ، وقد زادت الهجرة من فارس إلى بلاد الصين منذ حكم (هولاكو) ، وكذلك كان للغزو المغولي أثره في إنشاء كثيرٍ من المستعمرات ، والمراكز التجارية في غرب آسيا ([8]).

المبحث الثاني – حملة هولاكـــو على بلاد فارس :

بعد أن انتصر المغول على السلطان علاء الدين محمد خورشان ، وقعت أحسن أقاليم إيـران تحت نفوذ المغول ، ولم تبق هناك قوة تستطيع أن تقف أمام هؤلاء الغزاة لتصد هجماتهم ، ذلك لأن السلطان محمد كان قد استولى على البلاد ، وقتل ملوكها ، وبقي وحده سلطان البلاد جميعها، فلما هزمه المغول لم يبق في البلاد من يمنع المغول من الاستيلاء عليها ([9])، ولم يفكر المغول في تغيير ما وضعوه من نظام مؤقت لحكم فارس إلا بعد عشرين سنة، وبذلك أنتهى أمر الحكومة المزدوجة، الإدارة العسكرية في إيران وموقان والإدارة المالية في خرسان والعراق ، وتقرر أن يسيطر على الإدارتين المالية والعسكرية سلطة سياسية دائمة في مجلس الأمراء وموريلتاي قرر (موتكو) أن يتولى أخاه الأصغر (هولاكو) النيابة عنه في إدارة حكومة فارس ، وتلقى (هولاكو) (موتكو) رسالة تقتضي بالتخلص نهائيا من السلطتين الروحيتين في فارس ، وهما: إمارة الإسماعيلية في مازندران ، والخلافة العباسية في بغداد فضلا عن فتح الشام ، وقد حرص(موتكو) على أن يتوفر لحملة (هولاكـــو) كل ما يكفل لها النصر ، وتقرر إصلاح الطرق التي تجتاز تركستان وفارس وإقامة الجسور وتوفير العربات اللازمة لنقل أدوات الحصار من الصين، وتوفير المراعي لخيول العساكر ، وصحب (هولاكو) في حملته إلى جانب طقزخاتون زوجتان أخريان وولداه الكبيران .

وأرسل (باطو) ثلاثة من أبناء إخوته وسار على الشاطئ العربي لبحر قزوين وانحاز إلى الجيشين في فارس، وبقيت كل قبيلة من القبائل التي يتألف منها الاتحاد المغولي الخمس من رجالها المقاتلين ، وكان بالحملة ألف رجل صيني من الرماة اللذين برعوا في رماية قاذفات اللهب ، على أن جيش آخر جرى إنقاذه قبل ثلاث سنوات يتولاه أخلص قادة هولاكو) ، وأقربهم لنفسه وهو(كتيغا النسطوري) ، الذي ينتمي للناعان ، واستطاع (كتيغا) أن يوطد سلطة المغول في المدن الكبيرة بهضبة إيران ، وأن يستولي على بعض المعاقل الصغيرة التي يملكها الاسماعيلية ([10])

هبط (هولاكو) من منغوليا، واجتاز في طريقه سمرقند ، ثم عبر نهر جيحون في 2 يناير 1256 م ، وقدم للترحيب به على الضفة الفارسية للنهر ممثلون عن أتباعه الجدد ملك هراة وأتابك فارس ، والأمير زين السلجوقي بآسيا الصغرى، وكان لزاماً على (هولاكو) أن يهاجم الإسماعيلية في معاقلهم ، وحينما أدرك الإسماعيلية ما يتعرضون إليه من الخطر ، وخاصة بعد أن اجتاحت جيوش المغول الصين وأوروبا وخرسان والعراق وآسيا الصغرى ، حاولوا أن يقيموا جبهة متحدة ضد الغزو المغولي، فأرسلوا إلى ملكي إنجلترا وفرنسا يطلبون مساندتهم ، فلم يستجيبوا لهم .

لقد حاول ركن الدين خورشاه الذي يعتبر أحد مقدمي الإسماعيلية أن يتجنب الخطر المغولي ، فقد اعتصم في قلعة ميمون ذر المنيعة ، ولم يسع (هولاكو) إلا أن يبعث له برسالة يطلب منه التخلي عن المقاومة والقدوم إليه في معسكره ،وإلا فسوف يعلن الحرب عليه ، وأدرك ركن الدين خور شاه أنه لا جدوى من المقاومة ، وتوجه إلى (هولاكو) ، وأعلن طاعته وإذعانه في نوفمبر 1256 م ، واستسلمت قلعة الموت في ديسمبر 1256 م ([11]) , وفي نهاية سنة 1257 م ، تحرك الجيش المغولي من قاعدته في همذان ، وعبر (بيجو) بجيشه نهر دجلة عند الموصل ، وسار إزاء الشاطئ الغربي للنهر ، أما (كتيغا) والجناح الأيسر للجيش ، فدخل سهل العراق الواقع شرقي العاصمة ، بينما زحف (هولاكو) بقلب الجيش، ولم يكد الجيش الرئيسي للخليفة أن ينهض بقيادة أبيك ليلتقي بـ(هولاكو) حتى سمع بقدوم جيش (بيجو) القادم من جهة الشمال ، فعبر أيبك نهر دجلة من جديد ، وفي 11 يناير سنة 1258 م باغت المغول قرب الأنبار على مسافة نحو ميلا من بغداد ، فتظاهر (بيجو) بالارتداد حتى يجر العرب إلى أراضي منخفضة حافلة بالمستنقعات وأرسل المهندسون ليقطعوا السدود على نهر الفرات ، وتحدد القتال في اليوم التالي ، وارتد جيش أبيك إلى الحقول

المغمورة بالمياه ، وهرب هو وحرسه بطريق النهر إلى بغداد ، أما معظم عساكره فهلكوا في ساحة القتال، ومن بقي منهم على قيد الحياة لاذ بالفرار([12])، أما عن مصير ركن الدين خور شاة، فقد عامله (هولاكو) معامله حسنه ، إذ أنعم عليه، ومنحه فتاة مغولية ليتزوج بها ، واختار له مدينة قزوين لتكون مكان إقامته ، وحفظ أمتعته وأمواله .

ولنا أن نتسأل لماذا أبقى هولاكو على خور شاه ، ولم عامله هذه المعاملة الكريمة على الرغم من مراوغته ، ومقاومته للمغول مدة طويلة ؟

يجيب المؤرخ رشيد الدين فيقول : لما كان(هولاكو) قد قطع العهد على نفسه لخور شاه بأن يأمنه على حياته ، فأنه لم يشأ أن يتخلى عن هذا العهد ؛ ولكن هذه المعاملة لم تستمر طويلا ، لقد كان لاندحار طائفة الإسماعيلية رنة فرح ، وسرور عمت العالم الإسلامي على الرغم مما كان يعانيه من المغول ، فإذا كان (هولاكو) قد أبادها أخيرا ، فإنما يكون قد أدّى بذلك خدمة كبيرة لقضية النظام الحضاري ([13])، فحشد المغول هذه الطائفة متظاهرين بأنهم يردون إحصائهم ، ثم أجهزوا عليهم جميعا ولم يبق منهم إلا من اعتصم بجبال فارس ، وقد استمر حكم هذه الطائفة في تلك المناطق حوالي قرنيين ([14]).

المبحث الثالث – احتلال بغداد وسقوط الخلافة العباسية :

كان العراق مهدا للخلافة العباسية ومحط أنظار العالم الإسلامي في عصر الازدهار وهم يسردون تاريخ الدولة العباسية منذ عهد أبي العباس السفاح إلى نهاية عهد المعتصم بالله (132 - 232 هـ) غير أن أوضاع العراق قد تردت من السيء إلى الأسوأ في الفترة من (232 إلى سنة 320 هـ) والتي أطلق عليها فترة الانحلال الأول تم الفترة من (220 السنة 422 هـ) التي يطلق عليها فترة الانحلال الثانية ، ثم ساءت الأمور في فترة السقوط التي حدثت من سنة (422 إلى سنة 656 هـ) حيث سقطت بوداد سنة 656 هـ.1258 م في أيدي المغول خلال فترة حكم الخليفة المعتصم بالله([15])

وذلك عندما صمم (هولاكو) على مهاجمة الإسماعيلية أرسل إلى الخليفة يطلب إليه أن يمده بجيش ليعاونه في القضاء على هذه الطائفة ، فلما شاور الخليفة أتباعه حذروه أن يقدم على هذا العمل ، وادخلوا في روعه أن (هولاكو) يريد بهذه الوسيلة أن تخلو

بغداد من الجيش ، حتي يسهل عليه أن يستولى عليها في أي وقت يشاء دون أن يجد صعوبة أو مشقه فوافقهم الخليفة ، وامتنع عن إرسال المدد إلى (هولاكو) ، وقام (هولاكو) بإرسال رسولا سنة (655 هـــ 1257 م) يحمل رسالة إلى الخليفة محتواها التهديد والوعيد ، لامتناعه عن إرسال المدد ويقول (هولاكو) في هذه الرسالة : (لا بد أنه قد وصل إلى سمعك على لسان الخاص والعام ما حدث للعالم الإسلامي في أيدي الجيوش المغولية منذ عهد جنكيز خان وعلمت أي مذلة لحقت بأسر الخوارزميين، والسلاجقة ملوك الديلم ، والأتابكه فكيف تغلق بغداد في وجه المغول. وأضاف (هولاكو) قائلا : (تجنب الحقد ، والخصام ، والضغينة ، فإذا أردت أن تحفظ رأسك ، وأسرتك ، فاستمع لنصحي بسمع العقل والذكاء ...)، فرد الخليفة بالرفض على هذا التحذير الرسمي من المغول ([16]) ، وأنكر عليه اعتقاده بأنه له السيادة، والسلطان على العالم ، وتجاهله ، وقد تعرض الرسل الذين أرسلهم (هولاكو) إلى الخليفة للأذى من قبل سكان بغداد ، وأدرك الخليفة أنه تعجل في الرد ، والواقع أن الخليفة أصر على المقاومة ، واعتقد أنه سوف يلبي نداءه الأيوبيون في الشام ، والمماليك في مصر ، وسوف تعلن إيران وتركستان التمرد والعصيان على المغول، إلا أن الأيوبيين بالشام والمماليك بمصر عندهم من المشاكل ما يمنعهم من النهوض لمساعدة بغداد ، ولم يتحرك الأتابكة، والترك ، والفرس لمساندة الخليفة ، بعد أن استبد بهم الخوف والرعب من المغول ([17])

وهكذا لم يكن لتبادل المراسلات بين (هولاكو) والخليفة المعتصم من أثر سوى جعل الحرب ضرورة لا بد منها ، وقد رأى (هولاكو) أن الاستيلاء على البلاد التي في طريقه الى بغداد ولما تأكد أنه قد أصبح في استطاعته السير إلى هذه المدينة دون تعرضه للمصاعب ، واستطلع رأي الفلكيين على ما جرت به عادة المغول ؛ إذ أقدموا على غزو بلد من البلدان ، وقد حاول حسام الدين الفلكي وكان يعطف على الخليفة ، أن يثني (هولاكو) عن عزمه ، وقال له : (أن كل ملك يخاسر حتى هذه اللحظة على معاداة أبناء العباس والتعرض لمدينة بغداد زال عرشه وانتهت حياته إذ أبي الأمير أن يستمع لنصائحي وتمسك برأيه ، كان بسبب في حلول ست مصائب وهي : مرض الخيل ، وإصابة الجند بأمراض مختلفة ، وعدم طلوع الشمس، وانعدام سقوط المطر ، وحدوث هزات أرضية يعاني منها العالم ، وإفقار الأراضي . وأما نصر الدين الطوسي الذي اشتهر بمؤلفاته في الدين ، والأخلاق، ونظم الحكم والفلك ، فقد انضم

الى جانب أمراء المغول الذين تمسكوا بضرورة غزو بغداد ، واستبعد وقوع الكوارث بحاضرة الخلافة .

ولما أيقن (هولاكو) في استطاعة قواته الاستيلاء على بغداد أخذ في تنفيذ خطته الحربية التي وضعها أثناء إقامته في همدان ، وتنحصر هذه الخطة في حصار هذه المدينة بجيوشه من جميع النواحي فأنفذ حملة بقيادة أحد قواده (باجو) لمهاجمة بغداد من ناحية الغرب وسار هو على رأس فريق من الجيش([18]) لمحاصرتها من الشرق (667 هـ 1251 م) ، وبصحبته كثيرٌ من أمراء المسلمين من أمثال أبي بكر سعد زنكي أتابك شيراز ، ونصر السعدي الكاتب ، والشاعر الفارسي المشهور، وبدر الدين لؤلؤ أتابك الموصل ، وغيرهم ولم يكد (هولاكو) يبلغ مدينة (دينور) على بعد 20 فرسخا من همذان حتى لقيه شرف الدين الجوزي رسول الخليفة العباسي ومعه رسالة يعده فيها بدفع جزية سنوية إذا عاد إلى بلاده ، غير أن (هولاكو) لم يعبأ بما جاء في كتاب الخليفة وقال : (لقد قطعنا طريقا طويلا فكيف نرجع دون أن نرى الخليفة) ، ثم تابع (هولاكو) السير وأمر (باجو) بأن يسرع إلى عبور نهر دجلة ، بغداد من ناحية الغرب ، ولما تمكنت قوات (باجو) من عبور النهر دارت الحرب بين الفريقين، وحلت الهزيمة بالجيش العباسي ، واستولى(باجو) وجنده على الجانب الغربي من بغداد ، ونزلوا في أحياء المدينة على شاطئ نهر دجلة ، وسيطروا على جميع أجزائها وهاجموا بغداد من ناحية الغرب ، وترك (هولاكو) معسكره في (خاتقين) ، وتابع سيره إلى بغداد وعسكر في جهة بغداد الشرقية بجند لا يحصى عدده حتى وصفه المؤرخون بأنه كالجراد المنتشر([19])، وفي سنة (656 هـ . 1258 م) استطاع (هولاكو) بخطته الحربية أن يحيط بالمدينة من جميع جهاتها ، وأن يحطم قلعتها وحصونها في وقت قصير ، ولما وجد الخليفة أنه لم يعد قادر على مواجهة الجيش المغولي ، وأدرك أنه أساء التقدير منذ البداية ، وحاول أن يعقد صلح مع (هولاكو) ؛ لكن كل مساعيه ذهبت أدراج الرياح ، ولم يجد الخليفة بُداً من الذهاب بنفسه ومعه أولاده الثلاثة إلى معسكر (هولاكو) حيث سلم حاضرة الخلافة، والتي أعمل المغول فيها السلب والنهب سبعة أيام ([20])، وبعد عشرة أيام من التسليم ، اهتز المسلمين لتلك الكارثة ؛ لأن الخلافة العباسية ضلت على الرغم من ضعف سلطاتها السياسية محتفظة بمركز الزعامة الروحية إلى درجة تفوق مركز البابوية في روما ، فلا عجب إذ قيل للمسلمين (أن العالم على وشك الانحلال ، وأن الساعة آتية عن قريب ،

وصاروا يؤولون ذكر هذه الظاهرة على أنها تعبر على سخط الله ، واتخذوها أدلة على ما سيحدث للعالم من انقلاب لخلوه من خليفة ([21]) ، وفي يوم الأحد 4 صفر سنة 656 هـ . 20 فبراير 1258 م ، خرج الخليفة لمقابلة (هولاكو) ، ومعه أسرته ، وثلاثة ألف من القضاة ، والفقهاء، والأمراء ، والأعيان ، فطلب منه (هولاكو) أن يأمر أهل بغداد بالخروج من مدينتهم بغير سلاح ليحصي أعدادهم ، ويتعرف عليهم ، وعندما خرج الناس من الأسوار هاجمهم المغول ، وقضوا عليهم ، ويقال أنهم استمروا يقتلون الناس أربعين يوما ، وقتل الخليفة وأهله معه ([22])

اضطر (هولاكو) إلى الانسحاب من المدينة بسبب روائح جثث القتلى ، وخوفه من انتشار الأمراض بين جنده ، وترك نائبا عنه في حكم المدينة ، والوزير السابق (مؤيد الدين ابن العلقمي) الذي سبق له التعامل مع المغول ، حيث يميلون إلى اتهامه بالخيانة ، وتدخله في محاصرة بغداد لصالح الأعداء([23])

كان لذيوع أنباء تدمير بغداد أثـــر عميق في جميع أنحاء آسيا ، فابتهج المسيحيون في كل مكان بآسيا ؛ إذ كتبوا في نشوة النصر عن سقوط بابل الثانية ، وهللوا لـــ(هولاكو) ، و(ظنز خاتون) ، واعتبروها قستنطينه وهيلينيا ، وأنها ليس إلا أدوات الله للانتقام من أعداء المسيح ، أما المسلمون فاعتبروا تخريب بغداد صدمة مريعة وتحديا مخيفا ، فعلى الرغم من أن الخلافة العباسية ظلت منذ زمن طويل تفقد قدرا كبيرا من سلطاتها المادية فإن مكانتها الأدبية لازالت قوية ، غير أن هذا لم يدم طويلا، إذ لم يمضي إلا زمن غير طويل حتى قهر المسلمون غُزاتهم .

وهكذا سقطت بغداد في أيدي التتار المغول ، ووجهوا أنظارهم تجاه بلاد الشام .([24])

- وكان من نتائج سقوط بغداد في أيدي التتار المغول في عهد هولاكو ما يلي :

1- زوال الدولة العباسية التي استمرت قائمة أكثر من خمسة قرون .

2- زوال ما كان لبغداد من مكانة دينية ممتازة .

3- كانت بغداد مركزا هاما للعلوم ، والثقافة ، والفنون، والأدب ، يهرع إليها العلماء، والطلاب للتزود بالثقافة العربية الإسلامية ، فلما حلت النكبة ببغداد قتل الآلاف من العلماء ، والشعراء، وأحرقت المكتبات ، وأغرقت الكتب حتى تغير لون ماء نهر

دجلة لونه لكثرة ما ألقي فيه المغول من الكتب والوثائق ، كما أن (هولاكو) أقام بكتب العلم ثلاثة جسور على نهر دجلة ، وبنى من تلك الكتب إسطبلات للخيول .

4- خُربت المساجد والمعاهد ، وقضى على الآثار العربية الإسلامية ([25])

5- كان لنكبة بغداد وتدميرها أثـــر عميق في ابتهاج الصليبيين ، وترتب عليه محاولات التحالف الصليبي المغولي .

6- أثار حادث نكبة بغداد أو سقوط بغداد الحزن العميق والجزع الشديد في أنحاء الوطن العربي الإسلامي .

7- ساعدت نكبة بغداد على توجه المغول لاحتلال الشام ، وتهديد وادي النيل ([26])

المبحث الرابع – احتلال بلاد الشام :

بدأ زحف حملة (هولاكو) من بغداد إلى الشام بالتوجه إلى (ميافارقين) ، فلما اقتربت الحملة منها بعث (هولاكو) برسالة إلى الملك الكامل يدعوه إلى الاستسلام فرفض الملك الكامل فقال لشعبه: (إنني لن أمنع الذهب والفضة والغلات التي توجد في المخازن ؛ بل سأوثر بها المحتاجين ، فإني بحمد الله لست كالمعتصم عبدا للدينار والدرهم ذلك الذي طرح برأسه ..بسبب بخله وشحه)، وكانت مدينة (ميافارقين) أشهر مدينة بديار بكر، وصمم سكانها بعد نداء الملك الكامل على مواجهة المغول، وأظهر المسلمون شجاعة فائقة ، وصمودا في حصار المغول للمدينة ، غير أن طول الحصار ، ونفاذ المؤن داخل المدينة ، وعدم نجدة الإمارات الإسلامية لهم كل ذلك جعل الفوضى تنتشر حتى أن بعض المصادر تقول : أن السكان كانوا يأكلون بعضهم من شدة الجوع ، وأن (هولاكو) تمكّن من قتل الملك الكامل شر قتله ، ويصف رشيد الدين الهمذاني بشاعة (هولاكو) قائلا : (ثم أمر هولاكو بتقطيعه إربا إربا ، وكانوا يضعونها في فمه حتى هلك سنة 658 هـــ . 1259 م) ، ثم توجه (هولاكو) إلى ماردين ، وكان أميرها الملك السعيد مصمما على مقاومته المغول إلا أن ابنه قتله، وسلم المدينة للمغول بعد حصار دام ثمانية أشهر ، وعقب ذلك استولى (هولاكو) على نصيبين ، وحران، والرها ، ثم احتل البيرة على نهر الفرات ([27]) ، وقدم الجيش المغولي الضخم من أذربيجان قاصدا بلاد الشام في أوائل سبتمبر 1259 م ، وتولى قيادة مقدمة الجيوش (كيتفا) بينما كان على ميمنة الجيش (بايجو) و(سنقر) ، وعلى الميسرة (ميخاق) ، واختص (هولاكو) بقلب الجيش ، وبصحبته زوجته المسيحية

طنزخاتون ، وقد هبط (هولاكو) من كردستان إلى الجزيرة ، ودارت مذبحة في أهل سروج لإصرارهم على المقاومة ، واجتاح العسكر منبج، ثم نزلوا على حلب ، فخرج عسكر حلب لقتال المغول ، ولم يكن من رأي تورانشاه الخروج إليهم، وتظاهر المغول بالفرار حتى خرجوا من البلاد، ثم عادوا إليها ، وينزلون بهم القتل ، فهرب المسلمون ، ودخل المغول حلب ، ثم دخل المغول ، فتسلموها بالأمان ، وأن مطران حلب اليعقوبي المؤرخ الشهير المعروف بابن العيري قدم إلى المغول ليعلن الولاء لـ(هولاكو)، ثم وصل إلى حلب الجيش الأساسي للمغول بقيادة(هولاكو) ، فقد أنحاز إلية الأرمن من قبل هيثوم ، والفريخ ، من قبل بوهمند السادس ، وقد حرص (هولاكو) على تجنب حصار المدينة ، و أثار في رسالته إلى نوراتشاه أننا نقصد نائب السلطنة بحلب، والملك الناصر والعساكر فاجعلوا لنا بحلب شحنة، والقلعة شحنة ، ونتوجه نحن إلى العسكر فإن كانت الكسرة على عسكر المسلمين كانت البلاد لنا ، وتكونون حقنتم دماء كم ، وإن كانت الكسرة علينا كنتم مخيرين بين الشحنتين فإن شئتم قتلتموهم ، وأن شئتم طردتموهم ، غير أن المعظم توراشاه لن يقبل هذا الاستسلام، وقال :(ليس لكم عندنا ألا السيف) ، وشرع المغول في إلقاء الحصار في يناير 1260 م ، واقتسم القادة المغول قطاعاتها ، فاتخذ (اركانويان) موقعه عند باب اليهود شمال المدينة، ورابط (سينجاق) عند باب دمشق في الجنوب وأقام (هولاكو) عند باب أنطاكية في الغرب ، واشتدت مضايقة المغول للمدينة ، فهاجموها من جهة الجنوب فدخلوا إليها ، وعملوا السيف في المسلمين إلا أن القلعة صمدت ولم تستسلم إلا بعد شهر ، واستمر القتل والنهب ستة أيام ، ثم أمر (هولاكو) برفع السيف ونودي بالأمان ، ومن سلم من القتل أجرى البيعة ، وصدرت أوامر (هولاكو) باحترام المؤسسات الدينية التي تنتمي إلى المذاهب الأخرى ، ومنها الخانقاه التي بمفازين الدين الطوسي وكنيية اليهود ، وأما المسجد الجامع الكبير فإنه تعرض للحرق في يناير 1260 م ، وكان ملك قلقيلية الذي قاتل في صفوف المغول هو الذي يأمر بإشعال الحريق بهذا الجامع ، وأمدت الحرائق إلى سائر المساجد ، وامتنعت قلعة حلب غير أنها لم تلبث أن أذعنت في فبراير 1260 م، فأمر (هولاكو) بتدميرها ، وامتلأت يداه بالغنائم غير أنه لم يمسس تورانشاه أي سوء لكبر سنه ، ولم يلبث أن مات بعد أيام وسمح (هولاكو) لمن بقي حيا من السكان أن يعودوا إلى ديارهم وأملاكهم وعين من قبله حاكما على حلب([28])

وانتهز المغول فرصة سكون الناصرة ، وتابعوا السير إلى الشام ، فاستولوا على حلب في 25 يناير سنة 1260 م (صفر 658 هـ) بعد سبعة أيام مروعه من السفك والتخريب ([29]) ، و قتل أهلها ، أما قلعتها فعلى الرغم من حصانتها تمكن من الاستيلاء عليها ، ولم يتردد في تخريبها ، ثم واصل تقدمه واستولى على مدينتي حمص وحماة ، واندفعت قواته نحو جنوب الشام ، فاستولت على صيدا التي كانت بأيدي الصليبين ، ثم سقطت ميانارقين بعد ذلك بعدة شهور في يد(شموط) ابن (هولاكو) ، وبعد أن دافعت حاميتها دفاعا باسلا لم يشهد المغول مثله ، واستشهد صاحبها الملك الكاهن محمد الأيوبي ، وأمام ذلك الخطر الداهم رأى أمراء الأيوبيين في الشام أن يخضعوا للغزاة حرصا على كيانهم ، ومن هؤلاء الملك الأشرف موسي سليل أسعد الدين شيركوه الذي لم يكن سلك في ذلك الوقت إلا قرية تل جاشر الصغيرة قرب الرها ، وكافأه (هولاكو) عن ذلك بأن رد أليه إمارة حمص التي أخذها منه الناصر يوسف قبل ذلك باثنى عشرة عاماً (646 هـ) ، وجعله قائده العام في الشام ([30]) ، بعد ذلك رحل المغول إلى قلعة حارم ؛ ولكن أبي أهلها أن يسلموها لغير فخرالدين المعروف بالساقي والى قلعة حلب ، لأنه رجل صادق مؤمن خيّر يوثق به، فغضب (هولاكو) عليهم ؛ ولكنه تظاهر بالنزول على رغبتهم ، واستدعى فخر الدين ، حتى إذا سلمت إليه القلعة أمر (هولاكو) بقتل فخر الدين أولا، ثم بقتل جميع من في القلعة من الصغار ، والكبار، والرجال منهم ، والنساء حتى الأطفال.

ثم وجه المغول أنظارهم إلى دمشق ، وكان المدافعون عنها قد هجروها كما أن الملك الناصر لم يحاول أن يحمي المدينة؛ بل تركها لمصيرها، وانسحب إلى غزة ليكون على مقربة من النجدة التي وعد بها سلطان مصر ، ولما خابت أماله فر هائما على وجهه إلى أن وقع في قبضة المغول فعفا عنه (هولاكو) ، ووعده بأن يفوض إليه حكومة الشام بعد أن يستولي على مصر([31])، أما أهالي دمشق فقد عرفوا ما حل بمدينة حلب ، وكانوا يخشون أن يلقوا نفس المصير إذا حاولوا مقاومة المغول ، و لذا سارع ذوي الرأي منهم والوجهاء إلى (هولاكو)، وقدموا إليه التحف والهدايا ، وسلموه مفاتيح المدينة ، وأظهروا له الانقياد والطاعة ، فدخل المغول المدينة دون إراقة الدماء ؛ ولكن امتنعت عليهم قلعة دمشق ، فحاصروها ، وأقاموا عليها المنجنيق إلى أن استسلمت لهم في منتصف جمادى الأول ، ونهبوا جميع ما فيها في 6 أبريل سنة 1260 م ، وبسقوط المدن الثلاثة الكبيرة بغداد ، و حلب ، ودمشق كان

الإسـلام في غرب آسيا قد حان أجله، ففي دمشق، وفي سائر الجهات في غرب آسيا لم يكن للفتح المغولي من معنى سوى انتعاش المسحيين المحليين([32])

وإذا كـان كيتيغـا نفسـه مسيحيا ، ولـم يخـف عواطفـه ، فأضـحى المسلمون بـداخل سـوريا لأول مـرة منـذ القـرن السـابع يعتبـرون أقليـة مغلوبـة علـى أمــرها ، فأخـذوا يتحرقون الانتقام ، وأرسل(كتيغـا) أثنـاء فصـل الربيـع من سنة 1260 م سرية من جيشه ، فاحتلت نابلس وغزة غير أنها لم تصل مطلقا إلى بيت المقدس ذاتها ، وبهذا أحاط المغول بالفرنج من كل الجهات ، ولم يكن في نية السلطات المغولية أن تهاجم مملكة الفرنج بشرط أن تظهر لهم الانصياع التام على أن بعضهم أظهر الاستعداد لتجنب إثارة المغول ، ويعتبر (بوليان) سيد صيدا أشد بارونات الفرنج تجرداً من المسؤولية ، وكان(يوليان) رجل ضخم الجثة ، وسيم الخلقة يميل إلى العبث فظلا عما أشتهر به من الحماقة، فلم يرث من جده (رينالد) ما أشتهر بـه من الذكاء والدهاء ؛ إذ أن إسرافه وتبذيره أجبره على أن يرهـن صيدا ، كما أن خشونة طبعه ورطته في شجار مع (فليب) سيد صور الذي يعتبر خال غير شقيق ' وعلى الرغم من أنه تزوج من أحدى بنات (هيثــوم) فلم يكن لصهره سلطات عليه.

أما عن الناصر الأيوبي فقد تمكن(كتيغا) من ألقاء القبض علية في جهات إقليم الأردن فأرسله إلى(هولاكو) في تبريز ، وواصل المغول بعد ذلك زحفهم إلى مدينة غزة وأصبحوا على أبواب وادي النيل الذي كان يحكمه المماليك ، وبذلك أصبح هؤلاء في مركز المسؤولية في الدفاع عن الوطن الذي يتحمل مسؤولية الدفاع عن ([33]) الإسلام والعروبة والحضارة الإنسانية ، ظن هولاكو أن غزوه وادي النيل سيكون سهلا إذا أستولى على أراضي الرافدين والشام أحتلت كبرى المدن (بغداد ، وحلب ، و دمشق) كذلك بعث برسالة إلى السلطان المملوكي (قطز) طالبا منه الاستسلام ويهدده بالويل والثبور ، ويعدد أمامه انتصارات الجيش المغولي بأنهم قوى لا تهزم غير أن قطز لم يرضخ للتهديد بل أقدم على قتل رسل هولاكو الأربعة وعلق رؤوسهم على أبواب القاهرة ، وبذلك فتحت صفحة نضالية جديده في تاريخ الوطن العربي ، والأمة العربية المجيدة ، صفحة مشرفة قدم فيها أبناء الشعب العربي دروبا من التضحيات والبطولات ضد همجية القوات المغولية وعدوانية الصليبيين ([34])

الخـاتمة :

الحديث عن الغزو المغولي وما أحدثه في العالم العربي والإسلامي من خراب ودمار وطمس لمعالم الحضارة العربية الإسلامية لا ينسى ، وخاصة عن قيامه بالاستيلاء على الأراضي العربية بالقوة في خوارزم والعراق وسوريا وبلاد الشام ، وعند قيامهم بالاستيلاء على بغداد و إسقاط الخلافة العباسية وما فعلوه في بغداد من خراب وحرق للكتب والمكتبات ، وقاموا برمي الكتب في نهر دجلة حتى تغيّـــر لون مائه من كثرة ما رموْا فيه من الكتب والمخطوطات الإسلامية والتاريخية القيّمة وقيامهم بالقتل والسلب والنهب حتى أنه قامـــوا بأخذ سبائك الذهب .

ولم يرحل هولاكو عن بغداد إلا بعد خوفه على جنده من الأمراض التي سوف تسببها لهم رائحة جثث القتلى وذهب لاستكمال غزواته الفاشلة على بلاد الشام فأحتل دمشق وحلب .

وما قاموا به من خراب في الجوامع ، ومنها الجامع الكبير الذي أحـــرق سنة 1260م . كذلك استولوا على حمص وحماة .

أما عن دمشق فقد كان المدافعون عنها قد هجروها كما أن الملك الناصر لم يحاول أن يحمي المدينة وتركها تواجه مصيرها وقد تمكن (كتيغا) من القبض عليه في جهات من إقليم الأردن ، وأرسله إلى (هولاكو) في تبريز ، وزحف المغول إلى مدينة غزة وأصبحوا على مشارف وادي النيل الذي يحكمه المماليك بقيادة السلطان قطز ، حيث قام هولاكو بأرسال رسله إليه طالبا منه الاستسلام ويهدده ويعدد له انتصارات الجيش المغولي غير أن قطز لم يرضخ للتهديد ، وأقدم على قتل رسل هولاكو ، وعلق رؤوسهم على أبواب القاهرة .

وبذلك فتحت صفحة نضالية من تاريخ الوطن العربي والأمة العربية والإسلامية، صفحه مشرقة ومشرفة من الجهاد قدم فيها أبناء الشعب العربي دروبا من التضحيات والبطولات ضد همجية وغطرسة القوات المغولية ، وضد عدوانية الصليبين

الهوامش:

1 - د. فؤاد عبد المعطي الصياد - المغول في التاريخ (دار النهضة العربية) ج الأول - ص 34 - 36 .ت 1980

2- مرجع سابق ص 36 ، 37

3- حافظ أحمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول دار الفكر العربي ج 1 ، ص 268

4- حافظ أحمد حمدي ، مرجع سابق ، ص 270

5- عبد القادر صالح تاريخ الوطن العربي سنة (1991 – 1992) ، ص 135 – 136 .

6- عبد القادر صالح ، مرجع سابق ص 136 – 137

7- تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم حسن دار الجبل بيروت - مكتبة النهضة المصرية ج / الرابع ص 53\4 ت (1411-1991)

8- مرجع سابق ، الدولة الخوارزمية والمغول (حافظ أحمد حمدي) ، دار الفكر العربي الجزء الأول ، ص 299 .

9- مرجع سابق ، المغول في التاريخ ، فؤاد عبد المعطى الصياد.

10- دار النهضة ت 1880 ج الأول ، ص24

11- المغول - السيد الباز العريني ، الطبعة السادسة ، دار النهضه ص 186

12- تاريخ الحروب الصليبية دا استيفان رانسيمان ، دار التفافة بيروت لبنان الجزء الثالث ، ص: 519

13- مرجع سابق المغول في التاريخ ، د. فؤاد عبد المعطي الصياد دار النهضة والعربية ، ج الأول ص 115-116 ت 1980

14- الإسلام في أسيا مند الغزو المغولي، محمد نصر مهنا ، الطبعة الأول مكتبة الجامعة الحديثة ، ص 110

15- مرجع سابق الإسلام في أسيا مند الغزو المغولى محمد نصر مهنا - ط الأولى - ت 1990

16- مرجع سابق المغول في التاريخ - د فؤاد عبد المعطى الصياد - ج الأول دار النهضة ص 255 - 256 . ت 1980

17- مرجع سابق المغول ، السيد الباز العريني دار النهضة العربية ، ص 216

18- المرجع السابق ، ص 217 .

19- مرجع سابق تاريخ الإسلام - حسن إبراهيم حسن ج . الرابع دار الجبل بيروت ط الثالثة عشره سنة 1411 - 1991 ، ص158 - 148

20 - مرجع سابق الدولة الخوارزمية المغول - دار الفكر ص 274

21- قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ، د محمد المختار العبادي مؤسسة الشباب الجامعة - ص 137 ت

22- المسلمون والصليبيون ، د. علي حبيبه مكتبة الشباب ، ص 135 ت 1990

23- مرجع سابق ، تاريخ الوطن العربي مطبعة ديتار ، ص 144 ت 1991 - 1992

24- مرجع سابق تاريخ الحروب الصليبية ،استيفن راسينمان ، مطبعة التعبوي بيروت الجزء الثالث دار التفافة بيروت ص 522-523

25- مرجع سابق المغول في التاريخ - د. فؤاد عبد المعطي الصياد دار النهضة ج الأول ص 280-282 ت

26- مرجع سابق تاريخ الوطن العربي - عبد القادر صالح مطابع ديتار ص 144 ت 1991-1992

27- مرجع سابق الإسلام في أسيا محمد نصر مهنا الطبعة الأول ، المكتبة الجامعية الحديثة ص 40 – 41 ، ت 1990 – 1991

28 - السيد الباز العريني ، المغول ، طبعة 1986 ، ص 242 ، دار النهضة العربية

29- قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام محمد مؤسسة شباب الجامعة 1980 الإسكندرية ، ص 152

30- إحياء الخلافة العباسية: محمد عبد العال أحمد ، دار الثقافة . بيروت ، ص: 12 .

31- مرجع سابق ، المغول في التاريخ ، ص 295المختار العبادى

32- مرجع سابق تاريخ الحروب الصليبية ص528 ج / الثالث

33- مرجع سابق ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص 528 ، ج / الثالث .

34- مرجع سابق ، تاريخ الوطن العربي ، ص: 148-14